دور كتاب العين في تأصيل المصطلح العلمي
(المصطلح الطبي نموذجاً)

THE ROLE OF AL-AEEN BOOK ON ROOTING SCIENTIFIC TERMINOLOGIES
Medical terminologies as a model

د. إبراهيم ناصر صالح القيسي
جامعة ذمار-الجمهورية اليمنية
ebra.2012@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2018/04/18 تاريخ المراجعة:2018/05/29 تاريخ النشر: 2018/06/10

الملخص:

عُرِف عن علماء العربية اهتمامهم بمجالات العلوم المختلفة، فكان عالم العربية موسوعة علمية لمختلف العلوم، فلم يقتصر عالم اللغة على لغته، ولا القارئ بقراءته، ولا الفقيه بفقه، ولا الطبيب بطبه. بل جمع معظم العلماء بين علوم مختلفة.

والخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة 175هـ أحد الأعلام الذين ذاع صيتهم في عصره، فألم بعلم العروض والنحو والصرف وغيرها ولم يقتصر على ذلك. بل اتضح اهتمامه بمجال الطب والفلك والزراعة أيضا، حيث ظهر ذلك جليًا في كتابه اللغوي (كتاب العين).

وفي هذا المقام تحدث الباحث عن اهتمام الخليل بالمصطلح الطبي، وتكمن أهميته في أن كتاب العين كتاب معجمي لغوي، إلا أن الخليل قد ذكر بين دفتيه مصطلحات علمية كثيرة، ومنها المصطلحات الطبية، حيث يشاع بأن بعضها مصطلحات علمية اكتشفها علماء الغرب، لكن الخليل قد أكد السبق لعلماء العربية، جاء ذلك من خلال ما جمعه من سابقيه ومن أعراب البادية وأثبته في كتابه العين.

فجاءت فكرة هذا البحث إيضاحًا للدور العربي في تأصيل المصطلح العلمي، حيث قُسم البحث إلى ثلاثة مباحث بعد مقدمة وتمهيد، فكان المبحث الأول فيه بعنوان: المصطلحات الطبية المتعلقة بجسم الإنسان. فيما كان المبحث الثاني بعنوان: المصطلحات الطبية المتعلقة بالأمراض. أما المبحث الثالث فكان بعنوان: المصطلحات الطبية المتعلقة بالأدوية. ثم خُتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج، إضافة إلى قائمة للمصادر والمراجع.

كلمات مفتاحية: كتاب العين; تأصيل المصطلح.

Abstract:

The Arab scientists were known by their interest in different fields of various sciences. An Arabic linguist was a scientific encyclopedia in different sciences; the linguist was not limited to his language, the reader was not limited to his readings, a jurist was not limited to his jurisprudence, a physician was not limited to his medicine, however, most scientists brought together various sciences.

Al-Khalil ibn Ahmed Al-Farahidi (Died in AH 175), is one of the pioneers who were popular in their age. He was conversant and proficient not only on prosody, grammar, morphology but also on medicine, astronomy, and agriculture. This was crystal clear in his linguistics book (Al-Aeen Book).

In this study, the researcher focused on Al-Khalil's interest in medical terminologies. The significance of this study lies in the fact that although Al-Aeen book is a lexical linguistic book but it contains many scientific terminologies. It

has been rumored that some of those terminologies were discovered by western scientists. However, Al-khalil had confirmed antecedence for Arabic linguists. This was obvious through the collections he got from his antecedents and from Arabs of desert and that was affirmed in his Al-Aeen book.

The idea of this study came to clarify the Arabs role in rooting scientific terminologies. This research has been divided into three sections following a preamble and an introduction. The first section is entitled, "The medical terminologies of human body". The second section entitled, "The medical terminologies related to diseases". While the third section is entitled, "The medical terminologies related to drugs". Finally, the study concluded with the most important results in addition to a list of resources and references.

Keywords: AL-aeen book .rooting. terminologies

مقدمة:

تتبوأ المعاجم العربية مكانة عالية بين كتب اللغة الأخرى لما لها من دور في فهم المعنى اللغوي والاصطلاحي ومعرفة الدلالة اللغوية والتاريخية للمفردة العربية.

فالمعاجم العربية حفظت مواد ومفردات اللغة العربية، وبينت المستعمل والمهمل، والمعرب والدخيل من كلام العرب، فشكلت ثروة علمية هائلة مكنت الباحث في العربية من أن ينطلق إلى مجالات مختلفة بلغته الأم –العربية- فلم تقتصر على المجال اللغوي والأدبي والديني والثقافي وغيرها، بل امتدت إلى المجال العلمي وتحدثت عن مسائله المختلفة في كثير من الأحيان.

وفي هذا البحث تطرق الباحث إلى دور كتاب العين في تأصيل المصطلح العلمي، حيث تم حصر الدراسة في المصطلحات الطبية الواردة في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد تم اختيار هذا المؤلَف كونه أول المعاجم العربية التي وصلت إلينا، ليثبت من خلاله قِدم المصطلح العلمي عند العرب لاسيما وأن كتاب العين كتاب لغوي ورد في ثناياه مصطلحات علمية كثيرة، فقد وردت مصطلحات طبية كثيرة، منها ما هو متعلق بالإنسان ومنها ما هو متعلق بالحيوان.

فالموضوع يكتسب أهمية كبيرة كون تراثنا العربي يزخر بموروث هائل من العلوم العربية المختلفة يمكن من خلاله تقديم رؤية شاملة في المجالات العلمية المعملية في وقتنا الحاضر.

والشعوب المختلفة تفخر بلغاتها وتضاهي غيرها بها وتبذل ما في وسعها لتطويرها والحفاظ عليها، في الوقت الذي تعاني فيه اللغة العربية من الحالة المتدنية التي وصلت إليها.

ولغتنا العربية أحق بالاهتمام من غيرها من اللغات الأخرى. فاللغة العربية كانت في يوم ما لغة الحضارة كونها تحمل رسالة السماء حيث شرفها الله سبحانه وتعالى بنزول القرآن الكريم بها، قال تعالى:﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.(1) فالأجدر والأولى أن نحافظ عليها.

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي كونه الأنسب في وصف المصطلحات الطبية واعتماده لدراسة المصطلحات الطبية كما هي في كتاب العين ووصفها وتوضيح خصائصها.

كما قُسم البحث إلى ثلاثة مباحث، بعد مقدمة وتمهيد. فالمبحث الأول تم الحديث فيه عن المصطلحات الطبية المتعلقة بجسم الإنسان. وفي المبحث الثاني تم الحديث فيه عن المصطلحات الطبية المتعلقة بالأمراض. أما المبحث الثالث فتم الحديث فيه عن المصطلحات الطبية المتعلقة بالتحاليل والأدوية.

وذيل البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج، إضافة إلى قائمة للمصادر والمراجع.

تمهيد:

قبل الحديث عن موضوع البحث – دور كتاب العين في تأصيل المصطلح العلمي- لابد من التعريف بكتاب العين وصاحبه حتى تتجلى الفكرة لدى القارئ بأهمية هذا الكتاب ودوره في إثراء المكتبة العربية.

فكتاب العين من المعاجم اللغوية الأولى في العربية، فلم يستطع أحد ممن تقدمه أو ممن عاصره أن يهتدي إلى شيء من ذلك.(2) فقد جمع معظم كلام العرب. وصاحبه هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي وقيل الفُرهُودي، قيل: هو من فراهيد اليمن.(3) وقيل: أبو عبد الرحمن البصري النحوي الأزدي.(4)

وذكر ابن حبان وابن سلام، أن الخليل بن أحمد الأزدي من فراهيد البصرة كنيته أبو عبد الرحمن.(5) وقيل إن أباه أول من سمي أحمد بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.(6) وقيل إنه ولد سنة (100ه). وتوفى سنة (175ه). وقيل سنة (170ه) وقيل: سنة (160ه) وسبب موته أنه قال: أريد أن أعمل نوعاً من الحساب، تمضي به الجارية إلى القاضي فلا يمكنه أنّ يظلمها، فدخل المسجد وهو يُعمِلُ فِكره، فاصطدم بسارية وهو غافلٌ فانصدع ومات.(7)

ومن صفاتِ الخليل أنه كان على قدرٍ كبيرٍ من الذكاءِ أبهرَ بعبقريتهِ القدماء والمحدثين فقيل: "لم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل ولا أجمع لعلم العرب".(8) وقال السيوطي أيضاً: "لا يجوزُ الصراط بعد الأنبياء عليهم السلام أحدٌ أدقُ ذهناً من الخليل".(9) وقيل إن اجتماعاً ضم أدباء كل قطر بمكة، ولما ذُكر الخليل أجمعوا على أنه: "أذكى العرب ومفتاح العلوم ومصرفها".(10) فكان ورعاً، زاهداً، متقشفاً لم ينشغل بهموم الدنيا ولم يكن من ذوي الطمع ولا يهمه القرب من ذوي الشأن وأصحاب المكانة قال عنه ابن كثير أيضا:" كان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً وقوراً كاملاً، وكان متقللاً من الدنيا جداً، صبوراً على خشونةِ العيش وضيقه، وكان يقول لا يُجاوز همي ما وراء بابي، وكان ظريفاً حسن الخلق".(11) ويروى عنه أنه قال: "إن لم تكن هذه الطائفة يعني أهل العلم أولياء لله فليس لله ولي، وقد كان وجه إليه سليمان بن علي من الأهواز وكان واليها يتلمس منه الشخوص إليه وتأديب أولاده ويُرغبه، ويقال إن الذي وجه إليه سليمان بن حبيب بن المهلب من أرض السند يستدعيه إليه وكان الخليل بالبصرة فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خبزاً يابساً وقال: ماعندي غيره وما دمت أجده فلا حاجة لي في سليمان فقال: الرسول فما أبلغُهُ عنكَ ؟

فأنشأ يقول (من الطويل):

أبلغ سليمان أني عنك في سعةٍ وفي غنى، غيرَ أني لستُ ذا مال".(12)

وهناك روايات كثيرة تحدثت عن الخليل وصفاته ومنزلته العلمية لا يتسع المقام لذكرها.(13)

ومما تجدر الإشارة إليه أنه شاع الاختلاف في نسبة كتاب العين إلى الخليل؛ فذكر أبو بكر بن دريد أن كتاب العين وقع بالبصرة عندما قَدِمَ به ورَّاقٌ من خراسان وكان في ثمانيةٍ وأربعين جزءاً فباعه بخمسين ديناراً، وكان سُمع بهذا الكتاب أنه بخراسان في خزائن الطاهرية حتى قدم به هذا الورّاق، وقيل: إن الخليل عمل كتاب العين وحج، وخلف الكتاب بخراسان فوجَّهَ به إلى العراق من خزائن الطاهرية ولم يَروِ هذا الكتاب عن الخليل أحدٌ، ولا رُوي في شيء من الأخبار أنه عمل هذا البتة. وقيل: إن الليث من ولد نصر بن سيار صحب الخليل مدة يسيرة وأن الخليل عمله وأحذاه طريقته وعاجلت المنية الخليل فتممه الليث وحروفه على ما يخرج من الحلق.(14)

وذكر ابن حجر العسقلاني أن الخليل مات قبل أن يفرغ من تأليف كتاب العين فأكمله الليث.(15) وذكر الأزهري أن الليث كان رجلاً صالحاً عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه، وقال بعضهم: عَملَ الخليل من كتاب العين قِطعة من أوله إلى حرف الغين وكَملَه الليث ولهذا لم يشبه أوله أخره. وكان الخليل منقطعاً إلى الليث فلما صنف كتاب العين خصه به فحظي عنده جداً، ووقع منه موقعاً عظيماً ووهب له مائة ألف وأقبل على حفظه وملازمته فحفظ منه النصف واتُفق أنه اشترى جارية نفيسة فغارت ابنة عمه وقالت: والله لأغيظنه وإن غظته في المال لا يبالي ولكني أراه مكباً ليله ونهاره على هذا الكتاب والله لأفجعنه به فأحرقته؛ فلما علم اشتد أسفه ولم يكن عنده غيره، وكان الخليل قد مات فأملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وأمرهم أن يُكملوه على نمطه وقال لهم: مَثّلوا واجتهدوا فعملوا هذا التصنيف الذي بأيدي الناس.(16)

وقال أبو الطيب اللغوي: "أبدع الخليل بدائع لم يُسبق إليها فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى بكتاب "العين" فإنه هو الذي رتب أبوابه وتوفي من قبل أن يحشُوه".(17)

ومن خلال ما سبق من الآراء وغيرها.(18) نذهب إلى أن الخليل هو من وضع هذا العلم ورتبه وقسم أبوابه، وإن كان لليث فيه أثر، فإن فضلَه يعود لصانع فكرته، والذي يهمنا هو ما وجد في كتاب العين من إرث لغوي وأدبي وعلمي وغير ذلك.

فكتاب العين كونه معجم لغوي إلا أن له دوراً في تأصيل معظم المصطلحات العلمية ومنها (المصطلحات الطبية) مما يؤكد عمق النضج اللغوي والعلمي الذي وصلت إليه العربية، فقد ذكر الخليل -في كتابه العين- مصطلحات طبية مختلفة، منها ما يتعلق بجسم الإنسان، ومنها ما يتعلق بالأمراض، ومنها ما يتعلق بالأدوية. وهذه المصطلحات كثيرة جدًا، إذ لا يتسع المقام لذكرها، ولذا اكتفيت ببعض النماذج التي تثبت قدم المصطلح العلمي الطبي في العربية.

وبما أن المصطلحات في مختلف العلوم هي المفاتيح التي من خلالها يصل العالم والمتعلم إلى بغيته في الفهم والمعرفة، نتحدث بشكل مختصر عن المصطلح.

فالمصطلح اسم مفعول جاء من غير الثلاثي، وجذره اللغوي من مادة (صلح) حيث ورد عند الخليل في قوله: "الصَلاحُ: نقيض الطَلاحُ، ورجلٌ صَالِحٌ في نفسه، ومُصلِحٌ في أعمالِه وأمُورِه. والصُّلحُ: تَصالُحُ القوم

بينهم".(19) وذهب ابن سيده إلى أن الصَلاح ضد الطَلاح، وأضاف: صَلحَ يصلح صلاحاً فهو صَالِحٌ وصَلِيحٌ، وأصَلحَ الشيء بعد فسادٍ: أقامه.(20)

وأما المعنى الاصطلاحي للمصطلح فقد ورد في استعمال الجاحظ في القرن الثالث الهجري بصيغة الفعل (اصطلح) عند حديثه عن المتكلمين أنهم: "اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفًا لكل خلف وقدوة لكل تابع".(21)

وذكر الجرجاني تعريفات مختلفة منها قوله: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما.

وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين".(22)

وذكره ابن خلدون في المقدمة حيث قال: "الفصل الواحد والخمسون في تفسير الذوق في "مصطلح" أهل البيان وتحقيق معناه وبيان أنه لا يحصل للمستعربين من العجم".(23) وهناك أراء أخرى وردت حول المصطلح ونشأته وأهميته استقصاها الباحث في أطروحته للدكتوراه.(24)

وفيما يلي نتحدث عن المصطلحات الطبية التي وردت عند الخليل بن أحمد في كتابه العين، وذلك على النحو الآتي:

1/ المصطلحات الطبية المتعلقة بجسم الإنسان:

ورد الجسم معرفاً عند الخليل -في كتابه العين- بقوله: "الجِسْمُ: يجمعُ البدنَ وأعضاءَه من الناسِ والإبل والدواب ونحوه مما عَظُم من الخَلقِ الجسيم".(25) فيتضح من كلام الخليل أن الجسم يحتوي على جميع الأعضاء الظاهرة والباطنة وما يتعلق بهما من أعضاء كالرأسِ والبطنِ والأطرافِ والعصبِ والغددِ والعظمِ والدمِ والشعرِ وغيرها من أجزاء الجسم، وهو المفهوم الذي يعرفه الناس في وقتنا الحاضر، وقد ذُكر الجسم في كتاب العين، إحدى وأربعين مرة أشار فيها إلى نحالة الجسم من ضعف وهزل وغيرها، أو من عِظَمِهِ وغلظتِه وغيرها.(26)

وذهب إسماعيل بن عباد الطالقاني أيضا إلى ما ذهب إليه الخليل، من أن "الجسم: يجمع البدن وأعضاءه".(27)

وبعد تعريف الجسم نتحدث في هذا المقام عن دور كتاب العين في تأصيل مصطلحات جسم الإنسان، فالكتاب يزخر بمصطلحات طبية مختلفة حاولنا تصنيفها وترتيبها كما يأتي:

1-1/ مصطلحات الدم والعروق وما يتعلق بهما: الدم من المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة.(28) منها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾.(29)

وقد ورد مصطلح الدم بمعان مختلفة في كتاب العين وهو يصنف الدم إلى: العَلَقِ والكَدِبِ والصَّائِك والتَّشَيُّطِ والبَيْغِ، حيث قال: "الدَّمُّ: الفِعل من الدِّمام، وهو كُلُّ دَواءٍ يُلْطخ به على ظاهِر العَيْن".(30) وقال: "العَلَقُ: الدَّمُ الجامِدُ قبلَ أن يَيْبَسَ، والقِطعةُ عَلَقَة".(31) وقال :"الكَدِبُ: الدم الطّريّ، وقُرِئَ: بدم كدب".(32)* وقال: "الصّائِكُ: الدَّمُ اللاّزِقُ، ويُقالُ: الصّائِك: دَمُ الجَوْف".(33) ثم يذكر التشيط والبيغ في علاقة ترادف بقوله:"التَّشَيُّطُ: تشيّط الدّم إذا غلى بصاحبهِ وشاط دمه وأشاط بدمهِ".(34) وقال: "البَيْغُ: ثؤورُ الدّم وفَوْرته حتى يظهرَ في العروق، وقد تَبَيَّغَ به الدَّم".(35) *

ثم يذكر مصطلح (العرق) وهو الذي يجري فيه الدم وله مواضع مختلفة في جسم الإنسان، فقد ورد بمسميات دقيقة لكل منها معنى متعلق بها حسب موقعه أو وضيفته فقال: "العِرْقُ العانِدُ: الذي ينفجِرُ منه الدّمُ فلا يكادُ يرقأ".(36)

ثم ذكر الوريد في قوله: "الوَرِيدُ: عِرْقٌ وهما وريدانِ مُلْتَقَى صَفقَتَي العنق، ويجمع أَورِدة".(37)

وقد ذكر القرآن الكريم الوريد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.(38) ومن العروق المتصلة بالقلب أيضاً الأبهر، والصافن، والنياط، والوتين. يفصل الخليل فيها القول بقوله: "الأبهران: عِرقان، ويقال: هما الأكحلان، ويقال: بل هما عِرقان مُكْتَنِفا الصُّلب من الجانبين. والأبهر: عِرْقٌ في القلب يقال إنّ الصّلب متصل به".(39) وقال: "الصافِنُ: عِرْقُ باطِنِ الصُّلْبِ طولا مُتَّصِلٌ به نِياطُ القَلْب مُعَلَّقٌ به".(40) وقال: "النِّياطُ: عِرْقٌ غليظٌ قد عُلِّق به القلب من الوَتين، وجمعُه أنوِطة وإذا لم ترد به العدد جاز أن تقول للجميع نوط لأن الياء في النياط في الأصل واو".(41) وقال: "الوَتِينُ: عِرْقٌ يَسقي الكَبِد، وثلاثةُ أوتِنةٍ، وجمعه وُتُن. ورجلٌ مَوتونٌ انقَطَعَ وَتِينه، وهي نِياطُ القَلب، وقيل: الوَتِينُ: عِرْقُ القلب".(42) ووصف أبو اسحاق الزجاج في كتابه خلق الإنسان الوتين بأنه: "عِرْقٌ أبيض كأنه قصبة".(43)

ثم يفصل القول لعروقٍ أخرى منها، ما يتصل بالرأس والحلقوم كالودج والشوارب في قوله: "الوَدَجُ: عِرْقٌ مُتّصِلٌ من الرّأس إلى السَّحْرِ. والجميعُ: الأوداجُ، وهي عُرُوقٌ تَكْتَنِفُ الحُلْقُوم".(44) وقوله: "الشَّوارِبُ: عُروقٌ مُحْدِقةٌ بالحُلقوم، وفيها يقع الشَّرَق، ويقال: بل هي عُروقٌ تأخُذُ الماءَ ومنها يَخرُجُ الرّيق".(45) ثم يذكر عرق النسَّا وعمود البطن بقوله: "النسَّا: عِرْقٌ يأخذ من مُنْشقّ ما بينَ الفَخِذَين فيستمرّ في الرِّجلين وهما نَسَيان اثنان، وجمعُهُ أَنساءٌ".(46) وقال: "عمود البطن: شبه عرق ممدود من لدن الرُّهابَة إلى دُوَيْن السُّرّة".(47)

1-2/ مصطلحات العظم وما يتعلق به:العظم من المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم في مواضع مختلفة فقد كان له السبق في ذكرها حيث قال الله تعالى: ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾.(48) وقال تعالى: ﴿ قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.(49) وغير ذلك من الآيات. (50)

وعند الخليل ورد مصطلح العظم مفصلاً في مسائل دقيقة، أشبه فيها عمل الطبيب في تفصيله لبعض أنواع العظام في جسم الإنسان فلم يقتصر على الأعضاء الظاهرة في الجسم بل ذكر تفاصيل كثيرة ومسميات

علها جديدة في المصطلح الطبي، فيتحدث عن العظام بشكل عام بقوله: "العِظام: جمع العَظْم، وهو قَصَب المفاصل".(51)

ثم يذكر مصطلحات مازالت شائعة بمسمياتها حتى الآن كالكتف، والمنكب، والساعد، والصلب، والضلع، والكوع، والعصعص، والخنصر. كقوله: "الكَتِفُ: عظم عريض خلف المَنْكِب تؤنث، وتجمع على أكتاف".(52) وقال: "المَنْكِبُ: مَجْمَعُ عَظْمِ العَضُدِ والكَتِف، وحبل العاتِق من الإنسان والطائر ونحوه ".(53) وقال: "السّاعِدُ: عظم الذراع ملتقى الزندين من لدن المرفق إلى الرسغ وجمعه سواعد".(54) وقال: "الصُّلْبُ: الظَّهر، وهو عَظمُ الفَقارِ المتصِّل في وَسَطِ الظَّهْرِ".(55) وذكر الضلع مستشهداً بالحديث الشريف حيث قال: "الضِّلَعُ القُصَيْرَى: آخر الأضلاع من كل شيء ذي ضِلَع وأقصرها. وفي الحديث (إنّ حواء خلقت من الضِّلَعِ القُصَيْرَى من ضلوع آدم عليه السلام) والإلتواءُ في أخلاق النساء وراثة عَلِقَتْهُنّ من الضِّلَع لأنها عوجاء".(56) * الحاجب: "الحاجب: عَظمُ العينِ من فوق يَستُرُه بشَعره ولحمه".(57)

وقال: "الكُوعُ والكَاعُ: منهما طرف الزّند الذي يلي الإبهام وهو أخفاهما، والكاعُ: طرفُ الزند الذي يلي الخِنْصِرَ وهو الكرسوع".(58) وعرف الخنصر بقوله: "الخِنْصِرُ: الإصبَعُ الصُّغرى القُصوَى من الكَفِّ".(59)

وقال: "العُصْعُصُ: أصلُ الذَّنَب".(60) ثم ذكر الترقوة وبين موضعها بقوله: "التَّرْقُوَةُ: وهو وَصْل عظم بين ثُغْرةِ النَّحْر والعَاتِق في الجانبَينِ".(61)

ثم يُفصِّل القول في مصطلحات أدق قد ترتبط بما سبق من مصطلحات العظم موضحاً فيها موضع كل عظم، كقوله: "الدّسِيع: وهو العظم الذي فيه الترقوتان مشدودا بعظم الكاهل".(62) وقال: "الحُرْقُفَةُ: عَظْمُ الحَجَبة، وهو رأسُ الورِك".(63) وذكر مصطلحات تتعلق بعظم الأطراف كالداغصة، والنقو، والسنع، حيث قال: "الداغِصةُ: عَظْمٌ يَديصُ ويَمُوجُ فَوْقَ رَضْف الرُّكبَةِ".(64) وقال: "النِّقْوُ: كُلُّ عَظْمٍ من قَصَبِ اليَدَينِ والرِّجْلَينِ والفَخِذَيْن".(65) وقال: "السِّنعُ: السُّلامَى التي تصل ما بين الأصابع والرُّسغ في جوف الكف".(66)

ثم يبين مصطلحات تتعلق بالرأس كالقَحْفِ، والفَهْقَةِ، حيث قال: "القِحْفُ: العَظْم فوقَ الدِماغ من الجُمْجُمة، والجميع: القِحَفة والأقحاف".(67) وقال: "الفَهْقَةُ: عظم عند فائق الرأس، مُشْرفٌ على اللّهاة، وهو العظم الذي يَسْقُطُ على اللَّهاةِ فيقال: فُهِقَ الصّبيُّ".(68)

ويعرف الكاهل بقوله: "الكَاهِلُ: مُقَدَّمُ الظَّهْر مما يلي العُنُق وهو الثُلُث الأعلى فيه ستُّ فَقَرات".(69) ويذكر من فقاره الكردوس، حيث قال: "الكُرْدُوسُ: فِقْرة من فِقَر الكاهلِ فكل عَظْمٍ عَظُمَتْ نَحْضتُهُ فهو كُرْدُوسُ".(70)

كما يبين العظم اللين ويسميه الغرضوف، في قوله: "الغُرْضُوفُ: كلّ عَظْمٍ رَخْصٍ. وداخلُ القُوفِ: غُرْضُوفٌ وغُضرُوفٌ، ونُغضُ الكَتِفِ: غُرْضُوفٌ. ومارن الأنف: غُرْضُوفٌ".(71)

وقد ذكر الزجاج أن الأصمعي حددها في ثلاثة مواضع من الجسم، حيث قال: " الغُضْرُوف: من الإنسان في ثلاثة مواضع: في الأذن، والأنف، وفروع الكتفين".(72)

وذكر الشرسوف، والجنجن، والجناجن، والخلف، وهي مصطلحات تتعلق بالأضلاع حيث قال: "الشُّرْسُوف: ضِلَعٌ على طَرَفِها الغُضْرُوف الدّقيق".(73) وقال: "الجَنْجَنُ والجَناجِن: أطراف الأضلاعِ مما يلي الصَّدْرِ وعَظْمَ القَلبِ".(74) وقال: "الخِلْفُ: أصغَرُ ضِلَعٍ يلي البَطْنَ، وجمعُه خُلُوف".(75)

وذكر العظم الزائد على أصله الطبيعي وسماه الوشيظة حيث قال: الوشيظة: "قِطْعةُ عَظْمٍ تكونُ زيادة في العَظْم الصَّميم".(76) وذكر مصطلحاً آخر يقع في أعلى البطن اسماه الجوث، حيث قال: "الجَوَثُ: عَظْمٌ في أعلى البَطْنِ".(77)

وهناك نوعٌ آخر من المصطلحات المتعلقة بمصطلح العظم، وهي المفاصل التي تربط بين أطراف العظام كما أشار إليها الخليل، كالمنخع، والنصيل، وهما من مفاصل العنق والرأس، جاء ذلك في قوله: "المَنْخَعُ: مَفصِلَ الفَهقَةِ بين العُنُق والرَّأسِ من باطنٍ. وفي الحديث: " لا تَنخَعُوا الذَّبِيحةَ، ولا تَفرسُوا، ودَعُوا الذَّبيحةَ حتى تَجِب، فإذا وجَبَت فكُلُوا".(78)* وقال: "النَّصِيلُ: مَفْصِلُ ما بينَ العُنُق والرأسِ من باطنٍ، من تحت اللِّحيَين".(79)

وذكر من مفاصل الأطراف مصطلحي الرسغ، والعرقوب: حيث قال: "الرُّسغُ: مَفْصِلُ ما بينَ الساعِدِ والكَفِ، والساقِ والقَدَمِ".(80) وذكر مفصلي الوظيف والساق، عند حديثه عن العرقوب بقوله: "العُرقُوبُ: عَقِبٌ مُوَتَّرٌ خَلْفَ الكَعْبَين، ومن الإنسان فويقَ العَقِب، ومن ذَوات الأربَع بين مَفصِل الوَظيف ومَفصِل الساقِ من خَلفِ الكعبين".(81)

3-1/ مصطلحات البطن وما يتعلق بها: ورد مصطلح البطن في القرآن الكريم في آيات مختلفة منها قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً ﴾.(82) وقال تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ﴾.(83)

والبطن خلاف الظهر ذكر ذلك في كتابه العين حين قال: "البَطْنُ في كلِّ شَيءٍ خلافُ الظَّهرِ كبَطنِ الأرضِ وظَهرِها، وكالباطِنِ والظّاهرِ، وكالبِطانةِ والظِّهارةِ يعني: باطن الثَّوب وظاهِره".(84)

لكنها تعني الصدر أيضًا، يؤكد ذلك قوله: "السَّحْرُ والسُّحْرُ: الرئة في البطن بما اشتملت، وما تَعَلَّقَ بالحُلقومِ، وإذا نَزَت بالرجل البِطْنة يقال: انتفخ سَحْرُه إذا عَدا طَوْرَه وجاوَزَ قَدْرَه ...

والسَّحْرُ: أعلى الصَدر، ومنه حديث عائشة: "توفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين سحري ونحري".(85)* فأكد أن الرئة في الصدر شاهده بحديث عائشة رضي الله عنها.

كما أكد ذلك تعريفه للصدر حيث قال: "الصَّدْرُ: أعلى مُقَدَّمِ كُلِّ شيءٍ، وصَدْرُ القَناةِ أعلاها، وصَدْرُ الأمرِ أوَّلُه. وصُدْرةُ الإنسانِ: ما أَشرَفَ من أعلى صَدرِه ".(86) وبيَّن أن هناك فاصلاً بين الصدر والبطن، هو حجاب الجوف، حيث قال: حجاب الجوف: "حِجَابُ الجَوْفِ: جِلدةٌ تَحْجُبُ بين الفُؤاد وسائر البطن".(87)

وبيَّن المصطلحات المتعلقة بأسفل البطن وهي التي سماها الحشا، حيث أكد عليها بقوله: "الحَشَا: ما دون الحِجاب مما في البطن كله من الطِّحال والكَرِش والكَبِد وما تَبِع ذلك حشاً كلُّه والحَشَا: ظاهرُ البطّن وهو الخَصر".(88)

وقال: "الأكبادُ: جمع كِبَد، وهي اللَّحمةُ السوداء في البطن".(89) وقال: "الكُلْيَة لكلِّ حَيَوان: لحَمْتانِ مُنْتَبِرتانِ حَمرَاوانِ لازقتانِ بعَظْمِ الصُّلْب عِنْدَ الخاصِرتَيْنِ في كُظْرَينِ من الشَّحْم. ... وتقول: كَلَيْت الرَّجُل، أي: رَمَيته فأصبت كُلْيَته فأنا كالٍ وذاك مَكْلِي".(90)

ومن أحشاء البطن، الأمعاء حيث وردت بمعان مختلفة في قوله: "مَعًى ومِعًى واحدٌ، ومِعَيانِ وأمعاءُ: وهو الجميعُ مما في البَطن مما يتردَّدُ فيه من الحَوايا كُلِّها".(91) وقال: "العَفْجَةُ: من أمعاء البطن، وهي لكل ما لا يجترّ كالمِمْرَغَةِ من الشاء وهي كالكيس من الإنسان".(92)

وذكر المعدة وعرفها بقوله: "المَعِدَةُ: ما يستوعبُ الطعام من الإنسان".(93) وقال: "الجُشاءُ: وهو تَنَفُّسُ المَعِدةِ عند الامتلاء ".(94) وتحدث عن المريء وعرفه مبيناً لونه وشكله، حين قال: "المَريء: رأسُ المَعِدَة والكَرِش اللاّزق بالحُلْقُومِ وهو مجرى الشراب والطعام وهو أحمرُ مُستطيلٌ جوفُه أبيض".(95) وقال:"المَدْسِعُ: مضيق مولج المريء في عظم ثغرة النّحر".(96)

ثم يخص أسفل البطن وجوانبه بمصطلحات مختلفة، كالعَنْدَقةِ، والمغَارضِ، والشاكلتان، وصِفاقُ البطنِ، ومَراقُ البطنِ، جاء ذلك في قوله: "العَنْدَقةُ: مَوْضِعٌ في أسفلِ البَطْنِ عند السُرَّة كأنَّها ثَغْرةُ النَّحْرِ في الخِلْقَةِ".(97) وقوله: "المغَارضُ: واحدها مغرض: أي جوانبُ البطنِ أسفلَ الأضلاع ".(98) وقوله: "الشّاكلتانِ: ظاهر الطَّفْطَفَتَيْنِ من لَدُن مَبْلغِ القُصَيْرَى إلى حرف الحَرقَفة من جانِبَيِ البطنِ".(99) وقال:"صِفاقُ البطنِ: الجلدُ الباطنُ الذي يلي سوادَ البطن، ويقال: جِلدُ البطنِ كُله صِفاق".(100) وقال: "مَراقُ البطنِ: من العانةِ إلى السُّرَّةِ".(101)

ثم يذكر مصطلحات أخرى من مصطلحات البطن وهي المتعلقة بالحمل عند المرأة، حيث قال: "الحَمْلُ: ما في البطن".(102) وذكر الرحم، والمهبل، بقوله: "الرَّحِمُ: بيتُ مَنبِت الوَلَد ووِعاؤه في البَطْنِ".(103) وقال: "المَهْبِلُ: مَوضِع الولد في الرحم".(104) وقال "السُّخْد: ما فيه الولد في المشيمة من المرأة، وهو ماءُ السَّلَى، والسَّلَى: لباسُ الولد، وإذا أسخدت الرَّحِمَ سكن الولد".(105) وسمى ظهور الجنين وحركته وزغ، حيث قال: "وُزِّغَ الجنينُ في البطن أي تبينت صورته وتحرك".(106)

1-4/ مصطلحات الظهر وما يتعلق به: ورد مصطلح الظهر في القرآن الكريم في خمس آيات، منها قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾.(107) وقال تعالى: ﴿ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾.(108)

وفي كتاب العين ورد الظهر معرفاً بقوله: "الظهرُ خِلافُ البطنِ من كلِّ شيء".(109) وبيَّن المصطلحات المتعلقة به، وقسمها من حيث مكانها إلى مواضع مختلفة، منها ما يكون أعلى الظهر، كالثَّبَجُ حيث قال: "الثَّبَجُ: أعلى الظَّهرِ من كُلِّ شيءٍ".(110) ومنها ما يكون في مقدم الظهر، كالكاهل، حيث قال: "والكاهل مقدم الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى فيه ست فقرات".(111) ومنها ما يكون منتصف الكاهل، كالكَتَد، حيث

قال: "الكَتَدُ ما بينَ الثَّبَجِ إلى مُنصَّفِ الكَاهِل من الظَّهرِ، فإذا أشْرَفَ ذلك الموضع من الظَّهرِ فهو أَكْتَد".(112) ومنها ما يكون في وسط الظهر، كالمَحَالَةُ والمَحَالُ، والمَلْحاءُ. حيث قال: "المَحَالَةُ والمَحَالُ: واسط الظَّهرِ. يُقال: هو مَفْعَلٌ، ويُقالُ: مَفالٌ، والميم أصلية".(113) وقال: "المَحالُ: فَقَارُ الظَّهْرِ، والواحدةُ مَحالة ٌ".(114) "والمَلْحاءُ: وَسَطُ الظَّهْر بين الكَاهِل والعَجز".(115) وقال: "الصَّلا: وَسَط الظَّهرِ لكل ذي أربعٍ وللناس".(116)

1-5/ مصطلحات الحلق وما يتعلق به: ورد الحلق في القرآن الكريم في آية واحدة (حلقوم) قال تعالى: ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾.(117)

أما في كتاب العين فقد ورد المصطلح معرفاً حيث ذكره الخليل بقوله: "الحَلْقُ: مَساغُ الطَّعام والشَراب، ومَخرجُ النَفَسِ من الحُلقُومِ، وموضع المذبح من الحلق أيضا".(118) وذكر له مصطلحات أخرى، تتعلق به، كالغَلْصَمةِ، والغُنْدُبةِ، والزَّنَمَةِ، والنَّكَفَةِ، والحَنْجَرَةِ، حيث قال: "الغَلْصَمةُ: رأسُ الحُلْقُوم بشَوارِبه وحَرْقَدته، والجميعُ: الغَلاصِمُ".(119) وقال: "الغُنْدُبةُ: لحمةٌ صُلبةٌ حوالي الحُلقُوم، والجميعُ: الغَنَادِبُ".(120) وقال: "الزَّنَمَة: اللَّحمة المُتدلِّيةِ في الحلق تُسمَّى مُلازة".(121) وقال: "النَّكَفَةُ: ما بين اللَّحْيَين والعُنُقِ من جانِبَي الحُلْقُوم من قُدُمٍ من ظاهرٍ وباطن".(122) وقال: "الحَنْجَرَة: جوفُ الحلقوم، والحُنْجُورُ: الحَنْجَرة".(123)

1-6/ مصطلحات الأذن وما يتعلق بها: الأذن من المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع، كقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾.(124) وقال تعالى:﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾.(125) وفي كتاب العين، قال: "السَّمْعُ: الأُذن. وهي المِسمَعَةُ، والمسمعة خرقها، والسَّمْعُ: ما وقر فيها من شيء يسمعه".(126) وذكر مصطلحين أخرَين من مصطلحات الأذن، هما: شَحْمَةُ الأُذن، و الصِّماخُ، حيث قال: "شَحْمَةُ الأُذن: لَحمَةُ مُتَعَلَّق القُرْطِ من أسفلَ".(127) وقال: "الصِّماخُ: خَرقُ الأُذُن إلى الدماغ".(128)

1-7/مصطلحات العصب وما يتعلق به: العصب من المصطلحات التي وردت عند الخليل، فقد عرفه بقوله: "العَصَبُ: أطناب المفاصل الذي يلائم بينها".(129) وقال: "العِلْباءُ: عَصَبُ العُنُق وهما عِلباوان، وهُنّ عَلابِيُّ".(130)

1-8/مصطلحات الجلد وما يتعلق به: الجلد أيضاً من المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم في مواضع مختلفة، منها قوله تعالى: ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾.(131) وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾.(132)

وعرف الخليل الجلد في كتابه العين، بقوله: "الجِلْدُ: غِشاءُ جَسَدِ الحيوان، ويقال: جِلْدَةُ العَيْنِ ونحُوها".(133) وسمَّى أعلى طبقة الجلد بالبشَرَة حيث قال: "البَشَرَةُ: أعلى جِلْد الوَجْه والجسد من الإنسان، وهو البَشَرُ إذا جَمَعْتَه، وإذا عَنَيتَ به الّونَ والرِّقَّةَ".(134) وسمّى الجلدة إذا كانت رقيقة بالسِّمحاقِ، وأكد على رقتها بجلدة السلا والمشيمة عند المرأة، حيث قال: "السِّمحاقُ: جِلْدَةٌ رقيقةٌ فوق قَحْفِ الرأس إذا انتهت

الشّجةُ إليها سُمِّيَت سِمحاقاً. وكلّ جِلدةٍ رقيقة تُشبِهُها تُسمى سِمحاقاً. ويقال سماحيق السّلا والمشيمة، وهي طرائق رقاق".(135)

ومن المصطلحات المتعلقة بالجلد أيضا، ما يتعلق بالشعرِ في جسم الإنسان، ففَرْوَةِ الرَأسِ تدل على وجود الشعر وكثرته، حيث أكد ذلك بقوله: "فَرْوَةُ الرّأس: جِلْدَتُه بِشَعَرها، والفَروُ: معروفٌ، وجمعه فِراء".(136) أما قلة الشعر فأطلق عليه الزَّعَرِ، حيث قال: "الزَّعَرُ: قِلةُ شعرِ الرَّأس، وقِلةُ رِيش الطائر".(137)

وسمَّى ذهاب الشعر من مقدم الرأس بالجَلَحُ، حيث قال: "الجَلَحُ: ذَهابُ شَعر مُقَدَّم الرأس، والنعت أجلح".(138) أما ذهاب الشعر من الجسم كله دون الرَّأس واللِّحية فسماه أملط، حيث قال: "الأملط: الرّجل الذي لا شَعر على جَسَدِهِ كله إلا الرّأس واللِّحية".(139)

يتضح مما سبق أن الخليل قد تحدث عن كثيرٍ من المصطلحات المتعلقة بجسم الإنسان، وعرفها تعريفاً علمياً أنبأ عن فكر ثقافي واطلاع واسع بتفاصيل دقيقة أكدت مدى العمق الثقافي عنده، فمعظم تلك المصطلحات مازالت تستخدم حتى وقتنا الحاضر.

وهذه المصطلحات تؤكد عدم إغفال كتب التراث من معاجم لغوية وعلمية في تأصيل المصطلحات العلمية، وقد وردت المصطلحات الطبية عند الخليل مفردة كالدم والعظم والجلد وغيرها من المصطلحات المفردة، كما وردت مركبة تحمل دلالات مختلفة كالوصف والإضافة وغيرها، كأسفل البطن وجانب البطن، ووسط الظهر، ورأس الورك وصفاق البطن، وفروة الرأس، وغيرها من المصطلحات المركبة.

2/ المصطلحات الطبية المتعلقة بالأمراض:

المرض من المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع أيضا، منها قوله تعالى: ﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذىً مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ ﴾.(140) وقال تعالى:﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ ﴾.(141) وقال تعالى:﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾.(142)

لم يقتصر الخليل بذكره لمصطلحات جسم الإنسان كما ورد في المبحث السابق، بل وصل به الاهتمام والدقة لذكر مصطلحات لبعض الأمراض التي قد يصاب بها الإنسان، وذكر بعضًا من وسائل علاجها. فقد ورد للمرض في كتابه مرادفات مختلفة، فيسميه تارة الداء، وأخرى يطلق عليه الوجع أو الألم، أو الوتغ، أو الوباء، أو الوصب، أو الشكو.

وحدد للمرض مادة مستقلة ولم يشر إلى تعريفه، بل ذكره بصيغة التفعيل (تمريض) ومعناها معالجة المريض وخدمته، حيث قال: "التَّمرِيضُ: حُسْنُ القيام على المريض".(143)

وأما المصطلحات المرادفة للمرض فقد وردت مُعرفة في كتابه، كمصطلح الداء، حيث قال فيه: "الدّاءُ مهموز: اسمٌ جامعٌ لكلِّ مَرَضٍ ظاهرٍ وباطنٍ حتى يقالُ: داءُ الشُّحِّ أشَدُّ الأَدواء، والحُمقُ داءٌ لا دَواءَ له".(144) وقال في موضع آخر:"الدَّاءُ العَياءُ: الذي لا دَواءَ له".(145)

وفي مصطلح آخر مرادف للمرض ذكر الوَجَع وعرفه بتعريف الَّداء نفسه، حيث قال: "الوَجَعُ: اسمٌ جامعٌ لكلِ مرضٍ مؤلم. يُقال: رجلٌ وَجِعٌ وقُومٌ وَجَاعَى، ونِسوة وَجَاعَى، وقومٌ وَجِعُونَ. وقد وَجِعَ فلانٌ رأسه أو بطنه".(146)

وذكر للوجع مرادفين: الألم، والوَتَغُ، حيث قال: "الوَتَغُ: الوَجَعُ: ويُقال: لأُوتِغَنَّكَ أي: لأُوجِعَنَّكَ".(147) وقال: "الأَلمُ: الوَجَعُ، والمُؤلم: المُوجِعُ. والفِعلُ: أَلِمَ يَألَمُ أَلَماً فهو: أَلِمٌ".(148) وهما من مرادفات المرض أيضا.

كما أطلق الوباء على كل مرض إذا كَثُر وأنتشر، فقال: "الوباءُ مهموزٌ: الطاعون، وهو أيضاً كلُّ مَرَضٍ عام، تقول: أصاب أهل الكورة العام وباء شديد. وأرضٌ وَبِئة، إذا كثُرَ مَرَضُها".(149)

ومن مسميات المرض أيضاً، الوَصَبُ والشَّكْوُ والضَنِيُ والدَّنَفَ. حيث قال: "الوَصَبُ: المَرَضُ وتكسيره، وتقول: وَصِبَ يَوْصَبُ وَصَباً، وأصابَه الوَصَب، والجمع أوصاب، أي أوجاع فهو وَصِبٌ وهو يَتوَصَبُ يجد وَجَعاً".(150) وقال: "الشَّكْوُ: المَرَضُ نَفسُه قال:

أخٌ إنْ تَشَكَّى من أذىً كُنتُ طِبَّهُ وإنْ كان ذاك الشَّكوُ بي فأخي طِبّي".(151)*

وقال لمن لازمه المرض: "ضَنِيَ الرجلُ ضَنىً شديداً إذا كان به مَرَضٌ مُخامِرٌ".(152) وقال: "الدَّنَفَ: المَرَضُ المُخَامِرُ المُلازِمُ".(153)

وكما تم تصنيف المصطلحات المتعلقة بجسم الإنسان إلى أصناف مختلفة كالدم والعظم والبطن والظهر وغيرها، فإن هذه المصطلحات من الجسم قد تصاب ببعض الأمراض المختلفة، وهو ما سنشير إليه في هذا المقام، ويمكننا تصنيف المصطلحات المتعلقة بالأمراض كما يأتي:

2-1/ مصطلحات عامة تطلق على شدة المرض أو الحزن أو الميئوس شفائه:فقد جاء في كتاب العين مصطلحات تدل على معاناة يتعرض لها الإنسان، فيحزن ويئن منها، كقوله: "أَنَحَ الرّجلُ يَأنِحُ أنيحاً وأنحاً إذا تأذَّى من مَرَضٍ أو بُهرٍ يَتَنَحنَحُ ولا يئنُّ أنينا ً".(154) وقال: "شَكِعَ الرجلُ شَكَعَاً فهو شاكِع إذا كُثِر أنينه وضجره من شدةِ المرض".(155) وقال: "خَتَا الرَجُلُ يَختُو خَتواً أي: انكَسَر من حُزُنٍ أو مَرَضٍ".(156) وقال: "الدَّرَبُ من الأمراضِ مأخوذٌ من الجُرحِ، وهو الذي لا يَبرَأُ".(157) وقال: "المَهْبُوطُ: الذي هبطه المرض إلى أن اضطرب لحمه".(158) وسمّى عودة المرض بالنِّكْسِ، حيث قال: "النِّكْسُ: العَودُ في المَرَض، نُكِسَ في مَرَضِه نُكساً".(159)

2-2/ مصطلحات تتعلق بأمراض الرعشة والحمى: الرُّعاشُ والرِّعدَةُ من المصطلحات المشابهة للحمى فقد وردت في كتاب العين بمعان متقاربة، قال الخليل: "الرُّعاشُ: رِعشَةٌ تغشَى الإنسان من داءٍ يصيبه لا يسكن عنه. وارتعش رأس الشيخ من الكبر كالمفلوج".(160) وقال: "الرِّعْدَةُ: رَجْرَجَةٌ تأخذ الإنسانَ من فَزَعٍ أو داءٍ".(161) وقال: "العَلَزُ: شبهُ رِعدَةٍ تأخذ المريض كأنه لا يستقّر".(162)

وأما إذا استفحلت الحمى في الجسم يُقال نهكته أو وعكته جاء ذلك في قوله: "النَّهكُ: التَّنَقُّصُ، نَهِكَتهُ الحُمّى إذا رُئِيَ أَثَرُ الهُزالِ فيه من المرض، فهو منهوكٌ، وبدت فيه نَهكَةُ المَرَضِ، أي: أَثَرُ الهُزالِ".(163) وقوله: "الوَعْكُ: مَغثُ المَرض. وعكته الحُمّى، أي دكّته، وهي تَعِكُهُ، قال:

كأنّ به تَوسيمَ حُمّى تصيبه طروقاً وأعباط من الورد واعك

ورجلٌ موعوكٌ: محموم".(164)

2-3/ مصطلحات تتعلق بأمراض البطن والصدر: ورد لأمراض البطن مصطلحات كثيرة في كتاب العين منها أمراض تصيب الإنسان من كثرة الأكل، كالحُجافِ، والنُّفْخةِ، والعِلَّوص، جاء ذلك في قوله: "الحُجافُ: دَاءٌ يَعتَرِي الانسان من كَثرةِ الاكل أو من شيء لا يُلائِمُه فيأخُذُ البطنَ استطلاقاً".(165) وقال: "النُّفْخةُ: انتِفاخُ البطن من طَعامٍ و نحوه".(166) وأما انتفاخ الحقوين فيسمّى الحَقوةُ، جاء ذلك في قوله: "الحَقوةُ: داءٌ يأخذُ في البطنِ يُورِثُ نفخةً في الحَقوينِ. حقا الرجلُ فهو مَحقُوٌّ من ذلك الدّاء".(167) وقال: "العِلَّوص: من التُّخَمَةِ والبَشَم، ويقال: هو اللَّوَى الذي يَيْبَسُ في المعدة".(168)

أو أمراض عامة قد تصيب الإنسان، كأمراض المعدة وغيرها، حيث قال: "الدَّرَبُ: داءٌ في المَعِدة".(169) وقال: "المَغَصُ: أن تجِدَ وجَعاً والتِواءً في الأمعاءِ فإذا كان الوجَعُ معه شديداً فهو التقطيعُ".(170) وقال: "المَغْلُ: وجَعُ البَطنِ من تُرابٍ".(171)

ومن أمراض البطن أيضا، الصَّفَرُ، والحصاة، فالصَّفَرُ يصيب الكبد، حيث قال: "الصَّفَرُ: يَقَعُ في الكَبِدِ وشَراسيف الأضلاع، يُقالُ: إنه يَلْحَسُ الانسان حتى يقتُلَه".(172) أما الحصاةُ فتصيب المثانة كما ذكر الخليل ذلك بقوله: "الحَصاةُ: داءٌ يقعُ في المثانة، يَخثُرُ البَولُ فيشتَدُّ حتّى يصيرَ كالحصاة. حُصِيَ الرّجلُ فهو مَحْصِيٌّ".(173)

ومن أمراض الصدر ذكر القعاص، حيث قال: "القُعَاصُ: داءٌ يأخذ في الصَّدرِ كأنَّهُ يَكسِرُ العُنُقَ، ويُقالُ: هو القُعاسُ، واشتقاقه من القعس وهو انتصاب النَّحرِ وانحِناؤه نحو الظَّهرِ".(174)

2-4/ مصطلحات تتعلق بأمراض العظام والمفاصل: ورد مصطلحا الفَأقُ، والوَصْمُ من أمراض العظام في قول الخليل: "الفَأقُ: داءٌ يأخذ الإنسانَ في عَظمِ عُنُقه الموصول بِدِماغِه".(175) وقال: "الوَصْمُ: صَدْعٌ أو كَسْرٌ غيرُ بائنٍ في عَظْمٍ ونحوِه".(176)

أما المفاصل فذكر من أمراضها، الفَدعُ، والخُزْرَةُ، حيث قال: "الفدعُ: عَوَجٌ في المفاصل، كأنها قد زالت عن مواضعها، وأكثر ما يكون في الأرساغ خلقة أو داء كأنه لا يستطيع بسطه".(177) وقال: "الخُزْرَةُ: داءٌ في مُستَدَقِّ الظَّهرِ عند فِقَرِهِ".(178)

وذكر من أمراض الرّجلُ: الظَّلْعُ، والنِّقْرِسُ، حيث قال: "الظَّلْعُ: الغَمْزُ، كأنّ برجله داء فهو يظلع".(179) وقال: "النِّقْرِسُ: داءٌ في الرِّجل ِ".(180)

2-5/ مصطلحات تتعلق بأمراض الجلد: هناك أمراض تصيب الجلد في جسم الإنسان وتحدث مضاعفات للجلد، فمنها: ما يغير لون الجلد، ومن هذه الأمراض وردت مصطلحات مختلفة عند الخليل، وهي أمراض شائعة، كالبرص، والبَهَق، والأحسب، والصُّفار، حيث قال: "البَرَصُ: داء ٌ".(181) وقال: "البَهَقُ: بياضٌ دونَ البَرَص".(182) وقال: "الأحْسَبُ: الذي ابيضَّتْ جِلدَتُه من داءٍ ففَسَدَتْ شَعَرتُه فصار أحمَرَ وأبيَضَ، ... وهو الأبرَصُ".(183) وقال: "الصُّفارُ: صَفرةٌ تعلو اللَّونَ والبشَرَةَ من داءٍ ِ".(184)

ومنها: أمراضٌ تصيبُ الجلد وتذهب بالشعر، كالقَرَعِ، حيث قال: "القَرَعُ: ذَهابُ شَعر الرَّأس مِن داءٍ رَجلٌ أقرعُ وامرأةٌ قرعاءُ ونساءٌ قُرعٌ ورجالٌ قُرعانٌ".(185)

ومنها: أمراضٌ تصيبُ الجلد نتيجة عمل، كالنَّفطِ، والجُدري، حيث قال: "النَّفطُ: قَيحٌ يخرجُ في اليدين من العملِ مَلآن ماء".(186) وقال: "الجُدَريُ معروفٌ وصاحبُه مَجدورٌ ومُجَدَّرٌ: وهو قُروحٌ تَنَفَطُ عن الجِلد".(187)

ومنها: مرض الجلد نتيجة تسمم كالعِدادِ، حيث قال: "العِدادُ: اهتياج وجَع اللَّديغ، وذلك إذا تَمَّت له سَنَة مُذ يَوم لُدِغَ هاجَ به الألم".(188)

2-6/ مصطلحات تتعلق بالورام: الأورام من الأمراض الشائعة أيضاً، فقد ذكره الخليل بقوله: "الوَرَمُ: مَعروفٌ، قد وَرِمَ يَرِمُ ورماً فهو وارمٌ".(189)

والورم إما أن يكون ليس من مرض ويسمّى الرهل، والخَزَب، كقوله: "الرَّهَلُ: شِبهُ وَرَمٍ ليس من داءٍ، ولكن رَخاوةٌ من سِمَنٍ".(190) وقوله: "الخَزَبُ: وَرَمٌ أو كهيئته في الجلد من غير ألم، وفي الضَّرع خَزَبٌ شِبه الرَّهَل".(191)

أو يكون ناتجًا عن مرضٍ، كالنُّفَاخ، حيث قال: "النُّفَاخ: نُفخةُ الوَرَمِ من داءٍ يأخُذُ حيثُ أخَذَ".(192) أو يكون الورم في العظم بسبب حادث يصيب الجسم، ويسمّى الصّاخَةُ، حيث قال: "الصّاخَةُ: وَرَمٌ في العَظمِ من كَدمةٍ أو صَدمةٍ يبقى أثَرُه كالمَشَش".(193)

2-7/ مصطلحات تتعلق بأمراض الحلق:من هذه الأمراض الذبحة، وهي من الأمراض الشائعة في وقتنا الحاضر، قال عنها الخليل: "الذُّبْحةُ: داءٌ يأخُذُ في الحَلْقِ وربما قَتَلَ".(194) وقال: "الأجلُ: وَجَعٌ في العُنُقِ".(195) وكأنه يعني به الموت لشدة خطورته. وقال: "العُذْرة: داءٌ يأخذُ في الحلقِ".(196)

2-8/ مصطلحات تتعلق بأمراض الرأس وما يتعلق به: ورد مصطلح الرأس في آيات مختلفة، منها قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾.(197) وقال تعالى:﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾.(198)

والرأس أعلى كل شيء، ذكر ذلك الخليل في كتاب العين، حيث قال: "رأس كل شيء أعلاه".(199) وله أمراض مختلفة، منها: الصُّداع، والشَّقيقةُ، والمُلأَةُ، حيث قال الخليل: "الصُّداع: وجعُ الرأس".(200) وقال: "الشَّقيقةُ: وَجَعُ نِصفِ الرَّأسِ".(201) وقال: "المُلأَةُ: ثِقَلٌ يأخذ في الرأس كالزّكام من امتلاء المَعِدَةِ، فالرجلُ منه مملوءٌ، والمُلأَةُ: كِظّةٌ من كثرة الأكل".(202)

ومن المصطلحات الموجودة في الرأس: العين، والخيشوم والوجه؛ فالعين من المصطلحات التي تحدث عنها الخليل، ومن معانيها: "العين: الناظرة لكل ذي بصر".(203) وهي من أجزاء الجسم التي قد تصاب ببعض الأمراض، وقد أطلق الخليل على أمراض العين بعض المصطلحات، كالرَّمَدِ، والحُرقة، والخَفَش، والهدَبد، والوَدَقَ، حيث قال: "الرَّمَدُ: وَجَعُ العينِ، وعَينٌ رَمداءُ، ورجلٌ أرمَدُ ورَمِدٌ، وقد رَمِدَتْ عينه وأرمَدَت".(204) وقال: "الحُرقة: ما يُوجدُ من رمدِ عَينٍ أو وَجَع قلبٍ أو طعم شيءٍ محرقٍ".(205) وقال: "الخَفَشُ: فسادٌ في

الجُفون تَضيقُ له العُيُونُ من غَيرِ وجعٍ ولا قُرحٍ".(206) وقال: "الهدَبِدُ: داءٌ يكونُ في العين. ولَبَنٌ هُدَبِد أي ثخين".(207) وقال: "الوَدقَةُ: داءٌ يأخُذُ في العَينِ وعُرُوق الصُّدغِ".(208)

أما من فقد بصره فيقال له الضرير، جاء ذلك عند الخليل في قوله: " ورجلٌ ضَريرٌ: بيّنُ الضَّرارة، وقومٌ أضِرّاء: ذاهبو البَصَر. ورجلٌ ضَريرٌ وامرأةٌ ضريرةٌ: أضَرَّه المَرَضُ، والضَريرُ: المريضُ والمرأةُ بالهاء".(209)

وذكر مصطلحي الخَشْم والخُشَام، فهما من أمراض الخيشوم، فالأول يعني كسر الخيشوم، والثاني مرض يصيبه، حيث قال: "الخَشْمُ: كَسرُ الخَيشوم، والخُشام: داءٌ يأخُذُ فيه".(210) ومن مصطلحات أمراض الوجه اللَّقْوة، حيث قال: "اللَّقْوةُ: داءٌ يأخُذُ في الوجْهِ يَعوَجُّ منه الشِّدقُ".(211)

2-9/ مصطلحات تتعلق بأمراض النساء: وهناك مصطلحات للأمراض تختص بها النساء، وهي المتعلقة بالحمل والإنجاب، منها: الحِسُّ والجَهِيض، كقوله: "الحِسُّ: داءٌ يأخُذُ النُّفَساءَ في رَحِمها".(212) وقوله: "الجَهِيضُ: السِّقطُ الذي تمَّ خَلقه ونُفِخَ فيه رُوحُه من غير أن يعيش".(213)

والمتأمل في مصطلحات الأمراض الواردة عند الخليل يلاحظ مدى الدور الذي يلعبه كتاب العين في تأصيل تلك المصطلحات، فعند التتبع للأساليب المختلفة للنصوص تبين أن الخليل قد اهتم بتوضيح الدلالة العلمية لكثير من المصطلحات، فكان يقدم تعريفاً موجزاً، يبين فيه خروج الجسم من وضعه الطبيعي إلى وضع غير طبيعي نتيجة تعرضه لأي نوع من أنواع المرض.

ففي هذه المصطلحات إشارة واضحة تؤكد أن لكتاب العين السبق في رصد هذه المصطلحات، فهي منذ نشأتها الأولى مازالت هي المصطلحات المستعملة في الطب الحديث.

3/ المصطلحات الطبية المتعلقة بالتحاليل والأدوية:

3-1/ المصطلحات المتعلقة بالتحاليل:لم يقف الحد عند الخليل بذكر مصطلحات طبية تتعلق بجسم الإنسان، أو بالأمراض التي تصيبه، بل امتد دوره ليتحدث عن مصطلحات التحاليل والأدوية.

فقد وردت عند الخليل بعض المصطلحات التي تشير إلى التحليل أو خلط الدواء بشيءٍ آخر لينتج عنه دواء آخر، فالتحليل من المصطلحات الحديثة أطلق عليه الخليل اسم التَّفْسِرة، جاء ذلك في قوله: "التَّفْسِرةُ: اسمٌ للبَولِ الذي ينظرُ فيه الأَطِبّاء، يُستَدلُ به على مَرَضِ البَدَنِ".(214)

وتحدث عن خلط بعض الأدوية بغيرها، كالدَّوْفِ، والذُّرَحْرَحَةِ، والشَّبَهُ، حيث قال: "الدَّوْفُ: خَلطُ الزَّعْفَران والدَّواء بماءٍ فيَبتَلُ، وتقول منه: دُفتُه وأَدَفْتُه".(215) وقال: "الذُّرَحْرَحَةُ: واحدة من الذَّراريح، ويقال: ذَريحةٌ لواحدة، ويقال: طَعامٌ مَذرُوح، وهو شيءٌ أعظَمُ من الذُّباب قليلاً، مُجَزَّع مُبَرْقَشٌ بحُمرةٍ وسَوادٍ وصُفْرةٍ، لها جَناحانِ تطيرُ بهما وهو سَمٌّ قَاتِل، فإذا أرادوا كَسرَ (حَدِّ) سَمِّهِ خَلَطُوه بالعَدَسِ فيصيرُ دواءً لِمن عَضَّه الكَلِبُ".(216) وقال: "الشَّبَهُ: ضربٌ من النّحاس يُلقَى عليهِ دواءٌ فيَصفَرُّ، وسُمِّي شبها، لأنه شُبِّه بالذّهب".(217)

3-2/ المصطلحات المتعلقة بالأدوية: الدواء من المصطلحات التي وردت عند الخليل في كتابه العين، حيث قال: "الدِّواء ممدودٌ: الشِّفاءُ، وداوَيتُه مداواةً، ولو قلتَ: دِواءً جاز في القياس، ويقال دووِيَ فلانٌ يُداوَى فتُظهِرُ الواوَينِ ولا تُدغِمُ إحداهما في الأُخرى، لأنَّ الأولى هي مَدَّةُ الألف التي في داوَى فكَرِهوا إدغامَ المَدَّةِ في الواو فيلتبَس (فُوعِلَ) بـ (فُعِّلَ)".(218)

ومن مرادفات الدواء الأزم، قال الخليل: "سُئِلَ الحارثُ بن كَلَدة: ما الدواءُ ؟ قال: الأزمُ، أراد به: الحِمية، وألا يُؤكَلَ ألا بِقَدرٍ".(219)

وهناك مصطلحات عامة تطلق على الأدوية بشكل عام، لم يحدد الخليل فائدتها أو نوع استخدامها واكتفى بالإشارة إلى أنها دواء، كالحَبَق، والحُضُض، والخَشخَاش، والرَّجَب، والبَنْج، والمَرّ، والأَشَجُّ، والهَلِيلَج، والرَّجْراجُ، والكُرْكُمانيّ. حيث قال: "الحَبَقُ: دواءٌ من أدويةِ الصَيْدلانيّ".(220) وقال:"الحُضُضُ: دواءٌ يُتَّخَذُ من أبوال الإبِل".(221) وقال: "الخَشخَاشُ: نبتٌ منه الأبيض والأسود، فالأبيضُ منه دواءٌ معروفٌ، والأسودُ من السُّمُوم".(222)

وقال: "الرَّجَبُ والرَّجَبَة، والجميعُ الرِّجابُ: وهو شَيءٌ من وَصفِ الأدوية".(223) وقال: "البَنْجُ: من الأدوية، مُعَرَّبٌ".(224) وقال: "المُرُّ: دواءٌ، والمُرُّ: نقيضُ الحُلو".(225) وقال: "الأَشَجُّ أكثَرُ استِعمالاً من الأَشَقِّ، وهما واحد، واشتِقاقه من المُعجَمةِ: وهو اسمُ دَواءٍ".(226) وقال: "الهَلِيلَج: من الأدوية، الواحدة بالهاء".(227) وقال: "الرَّجْراجُ: شَيءٌ من الأدوية".(228) وقال: "الكُرْكُمانيّ: دَواءٌ مَنْسوبٌ إلى الكُرْكُمِ، وهو نَبتٌ شبيهٌ بالكمُّون يُخلط بالأدويةِ".(229)

3-3/ مصطلحات للأدوية تتعلق بعلاج الجروح: بعد أن سبق الحديث عن المصطلحات العامة التي تناولها الخليل حول الأدوية نتناول بعض الإشارات التي أكد على كيفية استعمالها، من ذلك المصطلحات المتعلقة بعلاج الجروح، كالمَرْهَمِ واللاّزُوقُ والسَّبِيخةُ والسَّخَا. حيث قال: "المَرْهَمُ: هو أَلْيَنُ ما يكون من دواء. ومَرْهَمْتُ الجُرْحَ: طَلَيتُهُ بِالمَرْهَمِ".(230) وقال: "اللاّزُوقُ: دَواءٌ للجُرحِ يلزَمُه حتى يَبرَأ".(231) وقال: "السَّبِيخةُ: قُطنةٌ تُعَرَّضُ ليُوضَعَ عليها دواءٌ، وتُوضَع فوقَ جُرحٍ، وما أشبهها من عَرْمَضٍ وغيره، وجَمعُها سبائخ".(232) وقال: "السَّخَا: بَقلةٌ من نَبات الربيع ترتفع إلى ساقِها كهَيئةِ السُّنبُلةِ، فيها حَبَاتٌ كحَبّاتِ اليَنبُوت، ولُبابُ حَبِّها دَواءٌ للجُرح".(233)

3-4/ مصطلحات للأدوية تتعلق بالعين، أو الأنف، أو التسمين، أو الحقن: فيذكر من أدوية العين بعض المصطلحات، كالذَّرُورُ، واليارَجُ، حيث قال: "الذَّرُورُ: اسمُ الدّواءُ اليابس للعينِ".(234) وقال: "اليارَجُ: من الأدوية مُرٌّ يُستَشفَى به لحدةِ النَّظَر".(235)

ومن أدوية الأنف، النَّشْقُ، حيث قال: "النَّشْقُ: صَبُّ سَعُوطٍ في الأنف، وأنشَقتُه الدَّواء. وأنشَقتُه قُطْنَةً مُحرقةً أي أدنيتُها من أنفِه ليدخُلَ ريحُها في أنفِه وخَياشيمِه".(236)

وذكر السُّمنة، بقوله: "السُّمْنةُ: دواءٌ تُسَمَّنُ به النِّساءُ، وامرأةٌ مُسَمَّنةٌ: سَمِينةٌ بالأدوية".(237)

وذكر الحُقنة، بقوله: "الحُقنةُ: اسمُ دواءٍ يُحقَنُ به المريضُ المُحتَقِن".(238)

3-5/مصطلحات تتعلق ببائع الدواء وأدوات الطبيب: ومن المصطلحات المرتبطة بالدواء مصطلح الصيدلاني وهو مصطلح يطلق على الخبير ببيع الأدوية، وجمعهم أيضاً على صيادلة، يتضح ذلك من قول الخليل: "الصَّيْدَلانيُّ: لغةٌ عَمَّتْ، والجميع الصَّيادلةُ، والنّون أعَمُّ".(239) وقال: "الحَبَقُ: دواءٌ من أدويةِ الصَيْدلانيّ".(240) فأكد فيه أن صاحب الدواء صيدلاني، وهو المصطلح المتعارف عليه اليوم.

ومن أدوات الطبيب التي يستخدمها في العلاج، ذكر الخليل الأَسْوُ والكِمادةُ، حيث قال: "الأَسْوُ: علاجُ الطّبيب الجراحاتِ بالأَدويةِ والخِياطة، أسا يَأسُو أَسواً".(241) وقال: "الكِمادةُ: خِرقةٌ تُسَخَّنُ فيُستَشفَى بها من رياحٍ، أو وجعٍ بوَضعِها على مَوضِع الوَجَع".(242)

والتحليل والدواء كسابقيه من المصطلحات المذكورة في المبحثين الأول والثاني، فالعلاقة بين أجزاء الجسم، والأمراض، والتحاليل والأدوية، علاقة مترابطة كل واحد منها يتعلق بالآخر، والأربعة الأقسام وردت في كتاب العين، وتحدث الخليل عنها، ما يعني ميوله إلى تطلعات علمية تستوعب العلوم التطبيقية في مراحل مختلفة قامت على الملاحظة والتجربة فاهتمامه بالمعاني الدلالية التي تحملها المصطلحات يعني فهمه وخبرته ومعرفته ليس في حقل اختصاصه اللغوي بل وفي العلوم الأخرى.

خاتمة:

يتضح مما سبق في عرض المصطلحات الطبية الواردة في كتاب العين، أن هناك جهوداً عظيمة قدمها الخليل في كتاب العين، صبت مضامينها في خدمة اللغة العربية بمختلف اتجاهاتها العلمية والأدبية، تبين ذلك من خلال إسهامه بإبداعاته المختلفة ومنها تأصيل المصطلح الطبي، فاحتواء كتاب لغوي - مثل كتاب العين - على مصطلحات طبية مختلفة ينبئ عن فكر علمي وصل إلى مرحلة عالية من النضج والعبقرية في وضع المصطلحات العلمية وتعريفها.

وبعد الانتهاء من البحث، تم استخلاص أهم النتائج التي كشف البحث عنها، أهمها:

- أن كتاب العين من المعاجم اللغوية الأولى التي اهتمت بالمصطلح الطبي فلا غنى عنه في البحث العلمي.
- أن كتاب العين عني بالمصطلحات الطبية عناية أنبأت أن مؤلفه –الخليل- قد حرص على جمع اللغة بكل مستوياتها العلمية والأدبية.
- تبيَّن من خلال البحث أن عدداً لا بأس به من المصطلحات الطبية الواردة في كتاب العين مازالت محتفظة بدلالتها العلمية حتى الآن.
- أن كتاب العين مازال مستوعباً لكثير من حاجات العصر العلمية والأدبية وأن تتبعه من قبل المختصين سيفتح الباب لعلوم أخرى كالكيمياء والهندسة والفلك والجغرافيا وغيرها من العلوم.
- الحاجة إلى تقصي المصطلحات الطبية من المعاجم العربية الأخرى، والخروج بمعجم موحد يلم شتات تلك المصطلحات، وإخضاع مصطلحاتها لمختصين في هذا المجال لتهذيبها، ومعرفة المستعمل منها والمهمل.

- إعادة النظر في المصطلحات التي لم تتطابق مع واقع النتائج التي وصل إليها العلم الحديث، وتصحيحها.
- أثبت البحث أن اللغة العربية لغة علم في مختلف المجالات، وأنها رابطة الأمة، ووسيلتها في البحث العلمي، لذا يجب ترسيخ قاعدة الانتماء للثقافة العربية، وتحقيق التكامل العربي في مجالات العلوم المختلفة، وهذا يمثل استجابة للدعوات المتكررة التي تنادي بتعريب التعليم في مختلف التخصصات.
- اتضح من خلال البحث أن اللغة العربية لم تكن عاجزة عن مواكبة العلوم الحديثة، فالدقة المتناهية والتوصيف الدقيق للمصطلحات الطبية الواردة في كتاب العين تشجع على أن يبذل المزيد للحفاظ على مجد وتاريخ اللغة العربية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الفراهيدي، كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
1- الأزهري، تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بم أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط/ 1، 2001م.
2- ابن الجوزي، غريب الحديث، أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية –بيروت- ط/ 1، 1985م.
3- ابن حبان، الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط/1 1975م.
4- ابن حجر، لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت- ط/2، 1390هـ
5- ابن حويلي، المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، ابن حويلي الأخضر، دار هومة للطباعة والنشر، ط 2003م.
6- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، طبعة دار الفكر –بيروت- 1981م.
7- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن إسماعيل بن سيده، دار الكتب العلمية – بيروت– ط/1، 2000م.
8- ابن كثير، البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.
9- ابن منظور، لسان العرب، ابن منظور، دار صادر –بيروت- ط/ 1، 2/ 534 (طلح).
10- ابن النديم، الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة بيروت، 1978م.
11- ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل –بيروت- ط/ 1، 1411 هـ،
21- أبو الطيب، مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الأفاق العربية –القاهرة- ط 2003م.
13- البكري، شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبدالله البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد –الرياض- ط/2.
14- الجاحظ، البيان والتبيين، الجاحظ عمرو بن بحر، تحقيق: حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى –مصر- ط/4 1956م.

15- الجرجاني، التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي –بيروت- ط/1، 1405هـ.
16- الجمحي، طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جده -.
17- الحموي، معجم الأدباء، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت ط/1 1991م.
18- خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف، دار ابن كثير –دمشق- ط/3، 2001م.
19- الزجاج، خلق الإنسان، لأبي اسحاق الزجاج، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد 1964م.
20- السيوطي، بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية –بيروت- ط/1 2006م.
21- السيوطي، المزهر المزهر في علوم اللغة والأدب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية – بيروت- ط/1، 1998م.
22- الطالقاني، المحيط في اللغة، لأبي القاسم إسماعيل بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت– ط/1، 1994م.
23- عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب المصرية –القاهرة- 1364هـ
24- العسقلاني، تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو فضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط/1 1984م.
25- القيسي، الدرس الصرفي عند الخليل، إبراهيم القيسي، رسالة ماجستير قدمت بكلية التربية -عدن- بتاريخ 1/10/ 2009م.
26- القيسي، المصطلحات الصرفية عند ابن المؤدب، رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث إبراهيم القيسي إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية –ظهر المهراز- فاس 2013م.

27- المزي، تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 1، 1980م.
28- النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت- ط/ 1، 1990م.
29- الهروي، غريب الحديث، للقاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان، دار الكتاب العربي -بيروت- ط/ 1، 1396 هـ .

هوامش البحث:

(1) يوسف 2.
(2) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال 1/ 7. وينظر: المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، ابن حويلي الأخضر، دار هومة للطباعة والنشر، ط 2003م ص 52.
(3) ينظر: مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الأفاق العربية –القاهرة- ط 2003م، ص 44.

(4) ينظر: تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو فضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1984م، 141/3 وتهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1980م، 326/8.

(5) ينظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط/1، 1975م، 230/8 وطبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جده - 22/1.

(6) ينظر: البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت، 161/10 وبغية الوعاة 471/1.

(7) ينظر: بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية –بيروت- ط/1، 2006م، 472/1.

(8) مراتب النحويين : 45.

(9) المزهر في علوم اللغة والأدب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية –بيروت- ط/1، 1998م: 65/1.

(10) ينظر مراتب النحويين :45.

(11) البداية والنهاية 161/10.

(12) تهذيب الكمال 331/8 وينظر: معجم الأدباء، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت ط/1، 1991م، 302/3 وبغية الوعاة 470/1.

(13) ينظر: الدرس الصرفي عند الخليل، إبراهيم القيسي، رسالة ماجستير قدمت بكلية التربية -عدن- بتاريخ 1/10/ 2009م، ص 4 و5 و6 و7.

(14) ينظر: الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة بيروت، 1978م 63/1 .

(15) ينظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/2، 1390هـ، 494/4.

(16) ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بم أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط/ 1، 2001م. 25/1 ومعجم الأدباء 30/5 و 31 والمزهر 62/1 و 63.

(17) مراتب النحويين :47.

(18) ينظر: الدرس الصرفي عند الخليل ص 8.

(19) العين 109/7(صلح). وينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر –بيروت- ط/ 1، 2/ 534 (طلح).

(20) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن إسماعيل بن سيده، دار الكتب العلمية – بيروت– ط/1، 2000م، 152/3 (صلح).

(21) البيان والتبيين، الجاحظ عمرو بن بحر، تحقيق: حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى –مصر- ط/4، 1956م: 139/1.

(22) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي –بيروت- ط/1، 1405هـ: 44.

(23) مقدمة ابن خلدون، طبعة دار الفكر –بيروت- 1981م : 475.

(24) ينظر: المصطلحات الصرفية عند ابن المؤدب، رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث إبراهيم القيسي إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية –ظهر المهراز- فاس 2013م، ص 15 وما بعدها.

(25) العين 60/6 (جسم).

(26) ينظر: نفسه 1/ 150 285 و2/ 9 و57 و242 و 312 و319 و337 و3/ 231 و 249 و291 و327 و337 و388 و4/ 45 و 122 و133 و140 و151 و326 و327 و395 و5/ 151 و176 و219 و233 و302 و 308 و6/ 72 و118 و135 و200 و222 و248 و7/ 41 و61 و337 و433 و8/ 14 و105 و239.

(27) المحيط في اللغة، لأبي القاسم إسماعيل بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت– ط/1، 1994م، 19/7 (جسم).

(28) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب المصرية –القاهرة- 1364هـ، 261 (دم).

(29) النحل 66.

(30) العين 14/8 (دم).

(31) نفسه 161/1 (علق).

(32) نفسه 332/5 (كدب).* وهي من القراءات الشاذة قرأ بها الحسن البصري، ينظر: الميسر في القراءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف، دار ابن كثير –دمشق- ط/3، 2001م، 237.

(33) العين 391/5 (صوك).

(34) نفسه 275/6 (شوط).

(35) نفسه 454/8 (بيغ).* وقد ورد التبيغ في حديث أنس رضي الله عنه، عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إذا هاج بأحدكم الدم فليحتجم، فإن الدم إذا تبيغ بصاحبه قتله" ينظر: شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبدالله البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد –الرياض- ط/2، 9/ 401.

(36) العين 43/2 (عند).

(37) نفسه 66/8 (ورد).

(38) ق 16.

(39) العين 48/4 (بهر).

(40) نفسه 134/7 (صفن).

(41) نفسه 456/7 (نوط).

(42) نفسه 136/8 (وتن).

(43) خلق الإنسان، لأبي اسحاق الزجاج، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد 1964م، 38.

(44) العين 169/6 (ودج).

(45) نفسه 258/6 (شرب).

(46) نفسه 305/7 (نسي).

(47) نفسه 58/2 (عمود).

(48) البقرة 259.

(49) مريم 4.

(50) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 466 (عظم).

(51) العين 91/2 (عظم).

(52) نفسه 339/5 (كتف).

(53) نفسه 385/5 (نكب).

(54) نفسه 322/1 (سعد).

(55) نفسه 127/7 (صلب).

(56) نفسه 279/1 (ضلع).* والحديث لابن عجلان عن أبي هريرة رضي الله عنه، ينظر: المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت- ط/ 1، 1990م، 4/ 192.

(57) العين 86/3 (حجب).

(58) نفسه 181/2 (كوع).

(59) نفسه 338/4 (خنصر).

(60) نفسه 73/1 (عصّ).

(61) نفسه 126/5 (ترق).

(62) نفسه 324/1 (دسع).

(63) نفسه 321/3 (حرقف).

(64) نفسه 371/4 (دغص).

(65) نفسه 219/5 (نقو).

(66) نفسه 338/1 (سنع).

(67) نفسه 51/3 (قحف).

(68) نفسه 369/3 (فهق).

(69) نفسه 378/3 (كهل).

(70) نفسه 426/5 (كردس).

(71) نفسه 461/8 (غرضف).

(72) خلق الإنسان 24.

(73) العين 300/6 (شرسف).

(74) نفسه 22/6 (جنّ).

(75) نفسه 265/4 (خلف).

(76) نفسه 279/6 (وشظ).

(77) نفسه 172/6 (جوث).

(78) نفسه 122/1 (نخع). * وينظر: غريب الحديث، أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية –بيروت- ط/ 1، 1985م، 2/ 398.

(79) العين 124/7 (نصل).

(80) نفسه 377/4 (رسغ).

(81) نفسه 296/2 (عرقب).

(82) آل عمران 35.

(83) النور 45.

(84) العين 440/7 (بطن).

(85) نفسه 136/3 (سحر). * وينظر: الحديث في السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل –بيروت- ط/ 1، 1411 هـ، 6/ 75. وغريب الحديث، للقاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان، دار الكتاب العربي –بيروت- ط/ 1، 1396 هـ، 4/ 321.

(86) العين 94/7 (صدر).

(87) نفسه 86/3 (حجب).

(88) نفسه 261/3 (حشو).

(89) نفسه 332/5 (كبد).

(90) نفسه 406/5 (كلي).

(91) نفسه 268/2 (معي).

(92) نفسه 234/1 (عفج).

(93) نفسه 61/2 (معد).

(94) نفسه 159/6 (جشء).

(95) نفسه 299/8 (مرء).

(96) نفسه 324/8 (دسغ).

(97) نفسه 294/2 (عندق).

(98) نفسه 365/4 (غرض).

(99) نفسه 296/5 (شكل).

(100) نفسه 67/5 (صفق).

(101) نفسه 160/5 (مرق).

(102) نفسه 241/3 (حمل).

(103) نفسه 224/3 (رحم).

(104) نفسه 53/4 (هبل).

(105) نفسه 193/4 (سخد).

(106) نفسه 434/4 (وزغ).

(107) الإنشقاق 10.

(108) الشرح 3.

(109) العين 37/4 (ظهر).

(110) نفسه 99/6 (ثبج).

(111) نفسه 378/3 (كهل).

(112) نفسه 325/5 (كتد).

(113) نفسه 299/3 (حول).

(114) نفسه 243/3 (محل).

(115) نفسه 244/3 (ملح).

(116) نفسه 153/7 (صلو).

(117) الواقعة 83.

(118) العين 48/3 (حلق).
(119) نفسه 462/8 (غلصم).
(120) نفسه 466/8 (غندب).
(121) نفسه 375/7 (زنم).
(122) نفسه 383/5 (نكف).
(123) نفسه 327/3 (حنجر).
(124) البقرة 19.
(125) الأعراف 179.
(126) العين 1/ 348 (سمع).
(127) نفسه 3/ 100 (شحم).
(128) نفسه 4/ 192 (صمخ).
(129) نفسه 308/1 (عصب).
(130) نفسه 147/2 (علب).
(131) الحج 20.
(132) فصلت 22.
(133) العين 6/ 81 (جلد).
(134) نفسه 6/ 259 (بشر).
(135) نفسه 322/3 (سمحق).
(136) نفسه 278/8 (فرو).
(137) نفسه 352/1 (زعر).
(138) نفسه 80/3 (جلح).
(139) نفسه 1/ 435 (ملط).
(140) النساء 102.
(141) الأنفال 49.
(142) الشعراء 80.
(143) العين 7/ 40 (مرض).
(144) نفسه 8/ 93 (دوء).
(145) نفسه 2/ 272 (عيي).
(146) نفسه 2/ 186 (وجع).
(147) نفسه 4/ 438 (وتغ).
(148) نفسه 8/ 347 (ألم).
(149) نفسه 418/8 (وبأ).
(150) نفسه 168/7 (وصب).
(151) نفسه 5/ 388 (شكو).
(152) نفسه 7/ 60 (ضني).

(153) نفسه 8/ 48 (دنف).
(154) نفسه 3/ 305 (أنح).
(155) نفسه 1/ 190 (شكع).
(156) نفسه 4/ 295 (ختو).
(157) نفسه 8/ 184 (ذرب).
(158) نفسه 4/ 22 (هبط).
(159) نفسه 5/ 314 (نكس).
(160) نفسه 256/1 (رعش).
(161) نفسه 33/2 (رعد).
(162) نفسه 355/1 (علز).
(163) نفسه 379/3 (نهك).
(164) نفسه 180/2 (وعك).
(165) نفسه 85/3 (جحف).
(166) نفسه 277/4 (نفخ).
(167) نفسه 255/3 (حقو).
(168) نفسه 301/1 (علص).
(169) نفسه 27/8 (درب).
(170) نفسه 136/1 (قطع).
(171) نفسه 423/4 (مغل).
(172) نفسه 113/7 (صفر).
(173) نفسه 268/3 (حصى).
(174) نفسه 127/1 (قعص).
(175) نفسه 226/5 (فأق).
(176) نفسه 172/7 (وصم).
(177) نفسه 47/2 (فدع).
(178) نفسه 207/4 (خزر).
(179) نفسه 86/2 (ظلع).
(180) نفسه 252/5 (نقرس).
(181) نفسه 119/7 (برص).
(182) نفسه 371/3 (بهق).
(183) نفسه 150/3 (حسب).
(184) نفسه 113/7 (صفر).
(185) نفسه 155/1 (قرع).
(186) نفسه 437/7 (نفط).
(187) نفسه 74/6 (جدر).

(188) نفسه 80/1 (عدّ).
(189) نفسه 292/8 (ورم).
(190) نفسه 43/4 (رهل).
(191) نفسه 210/4 (خزب).
(192) نفسه 277/4 (نفخ).
(193) نفسه 286/4 (صيخ).
(194) نفسه 203/3 (ذبح).
(195) نفسه 179/6 (أجل).
(196) نفسه 95/2 (عذر).
(197) مريم 4.
(198) طه 94.
(199) العين 294/7 (رأس).
(200) نفسه 292/1 (صدع).
(201) نفسه 8/5 (شقّ).
(202) نفسه 347/8 (ملاء).
(203) نفسه 254/2 (عين).
(204) نفسه 38/8 (رمد).
(205) نفسه 45/3 (حرق).
(206) نفسه 172/4 (خفش).
(207) نفسه 126/4 (هدبد).
(208) نفسه 198/5 (ودق).
(209) نفسه 7/7 (ضرّ).
(210) نفسه 173/4 (خشم).
(211) نفسه 212/5 (لقو).
(212) نفسه 15/3 (حسّ).
(213) نفسه 383/3 (جهض).
(214) نفسه 278/7 (فسر).
(215) نفسه 82/8 (دوف).
(216) نفسه 200/3 (ذرح).
(217) نفسه 404/3 (شبه).
(218) نفسه 93/8 (دواء).
(219) نفسه 395/7 (أزم).
(220) نفسه 52/3 (حبق).
(221) نفسه 13/3 (حضّ) و 101 (حضض).
(222) نفسه 133/4 (خشّ).

(223) نفسه 113/6 (رجب).
(224) نفسه 153/6 (بنج).
(225) نفسه 261/8 (مرّ).
(226) نفسه 158/6 (وشج).
(227) نفسه 390/3 (هلج).
(228) نفسه 16/6 (رجّ).
(229) نفسه 432/5 (كركم).
(230) نفسه 128/4 (مرهم).
(231) نفسه 89/5 (لزق).
(232) نفسه 204/4 (سبخ).
(233) نفسه 290/4 (سخو).
(234) نفسه 175/8 (ذرّ).
(235) نفسه 174/6 (يرج).
(236) نفسه 43/5 (نشق).
(237) نفسه 273/7 (سمن).
(238) نفسه 50/3 (حقن).
(239) نفسه 179/7 (صيدل).
(240) نفسه 52/3 (حبق).
(241) نفسه 333/7 (أسو).
(242) نفسه 334/5 (كمد).